رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 62- سورة التوبة | من الأية 76 إلى 96

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون. وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها - 00:00:00

حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلافهم فاستمتعتم بخلاقكم. كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخفتم كالذي خاضوه اولئك حفظت اعمالهم في الدنيا والاخرة. واولئك هم الخاسرون - 00:00:26

ويقول الله جل وعلا المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف. ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم. ان المنافقين هم الفاسقون المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يعني هم - 00:00:59

على شاكلة واحدة يشبه بعضهم بعضا سواء المتكلم بهذا الكلام وغير المتكلم به عقيدتهم واحدة ومنهجهم واحد وطريقتهم واحدة هي ما وصف الله جل وعلا بعد ذلك وليس المراد بعضهم من بعض يعني بعضهم ابن لبعض او اب لبعض فاجسام بعضها من بعض لا - 00:01:28

وانما طريقتهم ومذهبهم ومسلكهم واحد كما قال الله جل وعلا عن ذرية ابراهيم وال عمران قال ذرية بعظها من بعظ يعني منهجهم واحد في العقيدة والاعتقاد الصحيح ذرية بعضها من بعض - 00:02:02

وهنا المنافقون بعضهم من بعض ان يشبهوا بعضهم بعضا في المعتقد والمنهج والمسلك فهم متشابهون بين جل وعلا صفتهم ما هي يأمرون بالمنكر يأمرون بالمنكر يرغبون الناس في الشرك يراقبون الناس في الكذب - 00:02:25

يرغبون الناس في الخيانة يراقبون الناس في كل ما هو مستقبح شرعا المنكر ما هو المنكر الشرعي كل ما استقبح شرعا وقد يطلق المنكر على ما استقبح شرعا او عرفا - 00:02:52

يأمرون بالمنكر الذي هو الشرك والكفر والنفاق والكذب والغيبة والنميمة وقول الزور وشهادة الزور وقل ما هو من سيء الاخلاق يأمرون به ويرغبون فيه كما قال عليه الصلاة والسلام اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان - 00:03:15

هذه علامتهم وصفتهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ينهون عن ما هو محبب شرعا ما هو مستحسن شرعا؟ ينهون عنه ويحذرون الناس منه ينهون عن الايمان وعن التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ومتابعته - 00:03:43

وعن اقام الصلاة وايتاء الزكاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينهون عن هذه الامور ولا يرغبون فيها وهذه صفة المنافقين في كل زمان ومكان انهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف - 00:04:16

ويقبضون ايديهم. يقبضونها عن ماذا عن الانفاق في سبيل الله والمؤمنون يبسطون ايديهم للانفاق في سبيل الله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون المؤمنون ينفقون في سبيل الله ويبذلون اموالهم - 00:04:36

ومعا في ثواب الله المنافقون الاموال غالية عليهم ولا يؤمنون بوعد الله فلذا لا لا ينفقون شيئا في سبيل الله وانما انفقوا شيئا انفقوه وهم يعتقدونه مغرما للحفاظ على بقية اموالهم وعلى انفسهم - 00:05:05

ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم نسوا الله الاصل الناس لا يؤخذ يقول عليه الصلاة والسلام عفي عن امتي الخطأ والنسيان وما

استكرهوا هذا معفو عنه لكن ليس المراد هنا النسيان - 00:05:35
الذي هو المعروف انه عدم الذهول عن الذهول عن الشيء وانما المراد هنا الترك تركوا ذكر الله ولم يهتموا ولم يلتفتوا لما امرهم الله به فاجعلوه كانه منسيا تركوا ذكر الله - 00:06:08
فما هو جزاؤهم؟ جزاؤهم من جنس الجزاء من جنس العمل نسيهم الله والله جل وعلا لا ينسى لا ينسى ولا يغفل ولا تأخذه سنة ولا نوم تعالى وتقدس لكنه تركهم جل وعلا من رحمته - 00:06:38
لم يوفقهم لما ينفعهم لم يهدهم وجاء في حق الله جل وعلا مجانسة لما حصل منهم نسوا الله فنسيهم والمجانسة كثيرة في القرآن كما في قوله جل وعلا فجزاء سيئة سيئة - 00:07:06
مثلها والجزا الاخر ليس سيئة لانه يستحق ذلك ولكن من باب المشاكلة والمجانسة نسوا الله فنسيهم. ان المنافقين هم الفاسقون ان المنافقين وهم الفاسقون تعقيد لان المنافقين اشد من فسق غيرهم - 00:07:30
من الكفار ان المنافقين هم الفاسقون. والفسق ما هو الخروج عن الطاعة وفسق المنافقين اشد من فسق غيرهم لان المنافق يخفي ما يعتقد ويظهر خلافه ففسقه وضرره على المسلمين اشد من ظرر اليهود والنصارى - 00:08:08
لو جاءك يهودي او نصراني بنصيحة قال امرك او طلب منك الا تعمل طاعة. هل تطيعه لا اعرف انه لا يريد الطاعة ولا يحبها وهو كافر ولا تقبل منه لكن المنافق - 00:08:47
قد يؤثر عليك لانه يتظاهر بانه اخوك ويود لك ما يود لنفسه وينصحك بما يرى انه مفيد لك لا يضرك ويخدعك بذلك من اذا قال الله جل وعلا ان المنافقين هم الفاسقون - 00:09:07
انه لا فسق اشد من فسق المنافقين واين وخبرها ان المنافقين هم الفاسقون اسمها المنافقين ان المنافقين واين خبرها هم مبتدأ والفاسقون خبر والجملة من المبتدأ والخبر وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم - 00:09:30
وعد تأتي في الخير وتأتي في الشر والوعيد في الشر خاصة وعد في الخير تقول وعدا ووعد في الشر وعيد وعد الله المنافقين وعدهم بان يحصل لهم ما يبينه فيما بعد - 00:10:09
وعد الله المنافقين والمنافقات الذكور والاناث وكما قال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فيه منافقون وفيه منافقات والكفار اتى بذكر الكفار بعد ذكر المنافقين لان المنافقين في الدرك الاسفل من النار - 00:10:57
المنافقون يوم القيامة اشد عذابا من الكفار والعياذ بالله وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها الخلود الاقامة والاستمرار فيها حسبهم حسب بمعنى كافي عذاب كاف لهم هي حسبهم يعني هي اي النار كافيتهم - 00:11:21
العذاب ولعنهم الله لعنهم اللعن هو الطرد والابعاد من رحمة الله يعني طردهم الله وابعدهم عن رحمته فلا تنالهم رحمة الله جل وعلا ولا هم عذاب مقيم. لهم عذاب مقيم - 00:11:56
تأكيد ودلالة على انهم قد يعذبون زيادة على النار بعذاب مقيم عذاب مقيم قيل في الدنيا وقيل في الدنيا والاخرة العذاب المقيم في الدنيا هو الخوف لا يزال في خوف ووجل - 00:12:22
خشية ان يطلع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون على ما يكنونه. فهم دائما خائفون وجلون لا يهدأ لهم بال وفي الاخرة هناك انواع من العذاب خير عذاب جهنم فيه عذاب السموم - 00:12:45
وفيه الزمهرير شدة البرد وفيه الطعام الضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع وانواع العذاب تتعاقب عليهم والعياذ بالله دائما وابدا في دنياهم واخرتهم لانهم استهزأوا بالله وباياته وبرسوله - 00:13:10
وكفروا بالله وبرسوله فاستحقوا هذا العذاب الاليم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون - 00:13:38
وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها. هي حسبهم ولعنهم الله الله ولهم عذاب مقيم قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى يقول تعالى منكرا على المنافقين الذين هم على خلاف صفات المؤمنين - 00:14:08

ولما كان المؤمنون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كان هؤلاء يأمرون بالمنكر وينهون عن المنكر معروف ويقبضون ايديهم اي عن الانفاق في سبيل الله نسوا الله اي نسوا ذكر الله فنسيهم - 00:14:31
عاملهم معاملة من نسيهم. قال ابن كثير رحمه الله عاملهم معاملة من نسيهم ان الله جل وعلا لا ينسى ولا ينبغي له ان ينسى وانما عاملهم معاملة المنسيين. نعم لقوله تعالى فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا. ان المنافقين هم الفاسقون - 00:14:51
اي الخارجون عن طريق الحق الداخلون في طريق الضلالة وقوله وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم اي على هذا الصنيع الذي الذي ذكر عنهم خالدين فيها اي ماكثين فيها - 00:15:18
فيها مخلدين هم والكفار هي حسبهم اي كفايتهم في العذاب ولعنهم الله اي طردهم وابعدهم لهم ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم باخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم - 00:15:38
الذي خاضوا اولئك حفظت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون يقول الله جل وعلا كالذين من قبلكم عملكم ايها المنافقون في هذا التفات من الغيبة الى الخطاب اول قال جل وعلا المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض - 00:16:11
هذا كلام عن غائب عن المنافقين ثم حصل الالتفات توجيه الخطاب اليهم فقال جل وعلا كالذين من قبلكم اي انتم سلكتم مسلك الذين من قبلكم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة - 00:16:39
عندهم قوة ليست عندكم قوة في اجسامهم وقوة في امكانياتهم ليست عندكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا يعني متعوا في هذه الدنيا بمتاع لم تحصلوا عليه انتم فاستمتعوا بخلاقهم - 00:17:09
انهمكوا بالاستمتاع في دنياهم وبما اعطوا من ملذات الدنيا فلا هم لهم الا المأكل والمشرب والملبس والمنكح الاستمتاع في ملذات الدنيا هذه همهم وديدنهم وهي التي يحرصون عليها. ولم يلتفتوا لما سواها - 00:17:52
فاستمتعوا باخلاقهم. من خلاق قيل الخلاق كما روي عن بعض الصحابة بخلاقهم بدينهم. دينهم يعني معتقدهم الباطل وقيل خلاقهم ما متعوا به من ملذات الدنيا ما اعطاهم الله جل وعلا من ملاذ الدنيا - 00:18:27
فاستمتعوا بما اعطوا من ملذات الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم يعني استمتعتم مثلهم. سلكتم مسلكهم لا هم لكم الا ما تأكلونه وتشربونه وتلبسونه وتنكحونه فقط لم تهتموا بما ينفعكم في اخرتكم لم تهتموا في دنياكم - 00:18:54
في شيء من شئون دينكم وحياتكم الاخروية فاستمتعتم باخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم في خلاقهم مثلهم سواء بسواء مع انهم كانوا اشد منكم قوة واكثر في الاموال والاولاد وخضتم كالذي خاذوا - 00:19:25
دخلتم فيما دخلوا فيه من الباطل والاسم والكذب والفجور والخوض تقدم لنا الدخول في كل ما يلوث سواء كان حسيا او معنويا اولئك اي السابقون اعمالهم في الدنيا والاخرة حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة - 00:19:59
حبطت بمعنى بطلت ولم يستفيدوا منها شيء هبطت فسدت لا قيمة لها في الدنيا والاخرة هبطت في الدنيا والاخرة ما نفعت في الدنيا ما استمتعوا وتلذذوا واستفادوا ما نفعك لان - 00:20:33
الله جل وعلا اوجد الخلق في هذه الدنيا لينتفعوا بها الاخرة الذي يستعمل دنياه فيما ينفعه باخرته ربح الدنيا والاخرة والذي يستعمل دنياه لدنياه فقط خسر الدنيا والاخرة ما استفاد شيئا ينفعه في الدنيا - 00:21:05
لان متاع الدنيا لا قيمة له في جانب متاع الاخرة ما الذي صرف جل وقته وكل ما يستطيعه في دنياه خسر الدنيا في الحقيقة ما استفاد من الدنيا الذي يصرف الوقت في المعصية - 00:21:39
هل استفاد من دنياه؟ لا والله ما استفاد وانما ضرته والذي يصرف الوقت في الطاعة استفاد من الدنيا واستفاد الاخرة ربح الدنيا والاخرة ولهذا قال جل وعلا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا - 00:22:04
مع الاخرة كما عملوا في دنياهم شيئا ينفعهم فخسروها وخسروا الاخرة مع ذلك واولئك هم الخاسرون. والخسران ضد الربح والربح هو الحصول على رأس المال وزيادة والخسران الذهاب رأس المال - 00:22:28

الله جل وعلا شبه هؤلاء المنافقين في حال من سبقهم مع ان اللوم على هؤلاء اشد لما لان هؤلاء وجدوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ومع المؤمنين ويسمعون ايات ايات الله تتلى عليهم - 00:23:05
والرسول بين اظهرهم والمؤمنون معهم ومع ذلك لم يرفعوا بذلك رأس ولم يتبعوا هدى الله فقلدوا من قبلهم من اهل الضالة كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة وما نفعتهم قوتهم - 00:23:42
وما نفعتهم اموالهم وما نفعتهم اولادهم المال والولد والقوة لا تنفع اذا لم تستعمل في طاعة الله واخرته والمال والولد فتنة ابتلاء وامتحان من الناس من ينجح في هذا الامتحان - 00:24:08
فيكون ماله وولده له نعمة ويحصل بسببه على الدرجات العلى والنعيم المقيم كما قال الصحابة رضي الله عنهم حينما جاء فقراء الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور - 00:24:38
ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم. ويتصدقون بفضول اموالهم الذي يستعمل ما له في طاعة الله وفيما يرضي الله ويتصدق منه تكون فائدته عليه عظيمة استفيدوا منه فائدة كبرى - 00:25:09
ويأخذ به الدرجات العلى والنعيم المقيم ومن الناس والعياذ بالله من يخفق في هذا الامتحان يبتلى بالمال والولد فيستعين بالمال على معصية الله ويصرفه الولد عن طاعة الله فيخفق في هذا الامتحان - 00:25:35
ويكون ماله وولده وبال وعقوبة عليه في الدنيا والاخرة والعياذ بالله كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بما اعطوا في دنياهم فقلدتموهم واستمتعتم مثلهم وتكرار قوله جل وعلا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم باخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم - 00:26:02
تكرار ثلاث مرات لاظهار استحجان الاستمتاع بملال للدنيا والانصراف عن طاعة الله جل وعلا لان من انهمك في دنياه يستمتع بها اصبحت حياته حياة بهيمية الحيوانات بل اسوأ من الحيوانات - 00:26:34
لان الحيوانات ما كلفت وقامت بما كلفت به من التكليف الفطري واما الادمي اذا لم يقم بطاعة الله فهو شر من الحيوان والعياذ بالله كما قال الله جل وعلا انه الا كالانعام بل هم اضل - 00:27:09
ان شر الدواب عند الله الصم البكم. الذين لا يعقلون فهم شر من دب على وجه الارض. شر من الحيوانات وشر من الحمير. وشر من الخنازير والعياذ بالله من لم يرفع رأسا بطاعة الله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فهو شر من الحمار وشر من الخنزير - 00:27:33
حياته حياة بهيمية والمؤمن حياته حياة طاعة وعمل صالح يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعمل بطاعة الله ويسعى فيما ينفعه في دنياه واخرته انهماك المرء في دنياه من اجل العمل للدنيا خاصة - 00:28:01
والاستمتاع بملاذ الدنيا هذا شيء مستهجن مستقبح غير محبب لذوي العقول السليمة وانما المؤمن يعمل بطاعة الله ولا ينسى نصيبه من الدنيا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق - 00:28:37
قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وابتغي فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا. واحسن كما احسن الله اليك اين خبر كان في قوله كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا - 00:29:11
اشد ومحل واكثر اموالا واولادا خوفا عليه اولئك الاشارة في قوله اولئك حفظت اعمالهم يعود الى من؟ الى الذين من قبلكم سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. واولئك هم الخاسرون - 00:29:39
اعرابها محلها من الاعراب اولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثاني والخاسرون خبر المبتدأ الثاني والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المنتدى الاول نعم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم - 00:30:13
فاستمتعتم باخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم. وخبتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة. واولئك هم الخاسرون. قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى يقول تعالى اصاب هؤلاء من عذاب الله تعالى في الدنيا والاخرة كما اصاب - 00:30:40

من قبلهم وقوله بخلاقهم قال الحسن بدينهم وقوله وخضتم كالذي خاضوا اي في الكذب والباطل اولئك اولئك حبطت اعمالهم اي بطلت مساعيهم. فلا ثواب لهم عليها لانها فاسدة. في الدنيا والاخرة - 00:31:10

واولئك هم الخاسرون. لانهم لم يحصل لهم عليها ثواب. قال ابن جرير رحمه الله عن عمرو بن عن عكرمة عن ابن عباس في قوله كالذين من قبلكم الاية قال ابن عباس رضي الله عنه ما اشبه - 00:31:31

بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم لا اعلم الا انه والذي نفسي بيده لتتبعن حتى تتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم سحر ضب لدخلتموه. قال ابن جريج واخبرني زياد ابن سعد عن محمد ابن زياد ابن مهاجر عن سعيد - 00:31:51

ابن ابي سعيد المخبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو - 00:32:21

قالوا جحر ضب لدخلتموه. قالوا ومن هم يا رسول الله؟ اهل الكتاب. قال فمن؟ وهكذا رواه ابو معشر عن ابي سعيد المخبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره. وزاد قال - 00:32:41

ابو هريرة اقرأوا ان شئتم القرآن كالذين من قبلكم في الاية قال ابو هريرة الخلاء الدين. وخفتم كالذي خاضوا. قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم؟ قال فهل الناس الا هم؟ وهذا الحديث له شاهد في الصحيح. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:33:01

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:28